



تربية أبناء السابعة والثامنة والتاسعة -1-

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحریم: 6]

قال سيدنا علي رضي الله عنه: قوا أهليكم نارا علموهم وأدّبوهم.

قال قتادة: مروهم بطاعة الله تعالى، وانهوهم عن معصية الله.

قال الزمخشري: قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. «رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة»

أخرج الترمذي بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».

أيها الإخوة:

الحياة الزوجية محراب من محاريب العبادة، وتربية الأبناء باب من أبواب القرب إلى الله تعالى، ولهذا جاءت هذه السلسلة من الخطب عنوانها - تربية الأبناء - لعلنا نفيد منها جميعا في زيادة قربنا إلى الله ببرنا بأبنائنا ورعايتنا لهم.

عنوان خطبة اليوم: تربية أبناء السابعة والثامنة والتاسعة (1)

وأحدثكم اليوم عن أهم احتياجات هذه المرحلة

أيها الإخوة:

سن السابعة والثامنة والتاسعة هي سن الثقة بالنفس والنزعة الاستقلالية، فالابن يريد غرفة خاصة، وسريراً خاصاً، وحقيبة خاصة، ودفترًا خاصاً، ولعبة خاصة، ويجب الاعتماد على نفسه.

ابن السابعة والثامنة والتاسعة يتحمل المسؤولية بإتقان نسبياً فيما لو أنيطت به على أن تحددها له، ينفذ الأوامر البسيطة وربما يمانعها أحياناً، ويهتم بشؤون البيت ويساعد في عمل المطبخ إن طلب منه، ويجب الانضمام إلى التجمعات وأن يكون عضواً في جماعة الأصدقاء.

ابن السابعة والثامنة والتاسعة يتقن مهارات القراءة والكتابة والحساب، وتحصل عنده فقرة نوعية وارتقاء واضح في مستوى الفهم والإدراك، ويلاحظ نضجه الاجتماعي والمعرفي

ابن السابعة والثامنة والتاسعة يدرك جنسه، ويبدأ باختيار أصدقائه وزملائه، وتنمو لديه القدرة الحركية، فيصبح قادراً على ركوب الدراجة، وممارسة لعبة كرة القدم.

ابن السابعة والثامنة والتاسعة تنمو لديه قوة الاحتجاج والحوار مع والديه ومعلميه، وييدي وجهة نظر في بعض الأمور.

ابن السابعة والثامنة والتاسعة ينمو عنده الشعور الديني بشكل واضح فهو يحب الدعاء والأناشيد الدينية والذهاب إلى المسجد.

يقول التربويون: (وهذه المرحلة حاسمة جداً في حياة الطفل لأنه يكون فيها ذا قابلية للحوار بمستوى عال، فحصيلته اللغوية والمعرفية تمكنه من ذلك)، ولأنه يستطيع فيها إتقان عدد من المهارات والأنشطة.

ويسعني في خطبة اليوم أن احدثكم عن حاجة ابن هذه المرحلة إلى إرواء الشعور الديني لديه.

قرأت في كتاب عنوانه (طفلك من الثانية إلى العاشرة - توجيهات تربوية -) لهاني عبد القادر، يقول

فيه:

(سن السابعة هي السن التي أمرك فيها حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم أن تأمر فيه أولادك بالصلاة، إذ يميل ابن السابعة أن ينسحب من مواقف كثيرة ويراقبها ويتأمل فيها، وهذا التأمل أشارت له معاهد متخصصة في هذا المجال كمعهد ديزل لنمو الطفل في الولايات المتحدة، هذا التأمل وهذه العزلة النفسية تكشف لنا جزءاً محتملاً من الحكمة الشرعية في تحديد سن السابعة بالذات لأمر الطفل بالصلاة كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ»، وفي رواية: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ»، وفي رواية: «مُرُوا

أَوْلَادُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سِنِينَ»، ولعل الحكمة من ذلك أن الصلاة تحتاج إلى قدر من التأمل والتدبر والعزلة النفسية.

ودورنا - نحن الكبار - توجيه طاقة التأمل الذهبية المتفجرة في هذه السن إلى ما ينفع الطفل، فيحرص الوالدان على إبعاد أو التقليل من الأجهزة التي تنصرف فيها هذه الطاقة هدرًا في غير ما ينفع، كألعاب البلي ستيشن ونحوها، ليخلو المجال أمام الطفل ليتأمل ما يراه من أنشطة إيجابية ومسؤوليات ومهام للأب والأم سواء كانت تعبدية أو اجتماعية أو مسؤوليات منزلية نافعة.

يمكن أن يصعد الابن معنا إلى جبل صغير، أو نذهب به إلى حديقة جميلة لنلفت انتباهه إلى الزرع من أنبته والورد من لونه والشجر من أعلاه، نلفته إلى رحمة الطيور وهي تطعم صغارها، وإلى الورقة الصفراء التي سقطت؛ فأخذها وأضعها في يده وأقول له انظر هذه الورقة اليابسة انظر اللون الأصفر هذه الأملاح التي تضر الشجرة، هذه الورقة جمعت هذه الأملاح الزائدة لتحمي أخواتها وسقطت وماتت، وتصير سماداً تتغذى عليه الشجرة إذا احتاجت، تموت الورقة لتحيا الشجرة كلها، تتوقع كم ورقة سقطت من هذه الشجرة ليل نهار من وقت ما زرعت وحتى الآن؟

كثير أليس ذلك صحيحاً؟

هل تستطيع إحصاؤه؟

لا.

لكنَّ الله سبحانه يعرف كل ورقة سقطت من كل شجرة في الدنيا وأنا وأنت لا نعرف، يقول سبحانه: **{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}** [الأنعام: 59].

وهذا شيء يسير جداً جداً من علم الله.

وهكذا تستغل المناسبات عامة في هذا العمر لتزوي عند ابنك الشعور الديني وتعززه، تعلمه التوحيد والطهارة والصلاة وتحديثه عن قصص الأنبياء والصحابة وتقرأ عليه مواقف من السيرة والحديث النبوي الشريف وتذكر سيدنا لقمان عندما كان يعلم ابنه **{لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان: 13].

{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} (16) **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}** [لقمان: 16، 17].

يرغب الأطفال في هذه المرحلة بالمشاركة في المحافل الدينية ؛ والتغلغل بين الناس لكي يشاهدوا عن كثب الكيفية التي يتصرف فيها الناس في مجال الشؤون الدينية، وفي مثل هذه السن تبرز لدى الطفل رغبة دينية عميقة فهو مثلاً يرغب بمناجاة ربه، وتصبح دنياه مليئة بحب الله وتعظيمه وإجلاله وحمده والثناء عليه ودعائه، وربما كانت طلباته من الله تعالى فيها طرافة للكبار فهو يتمنى على الله أن تمطر السماء اليوم لكي لا يذهب إلى المدرسة، أو ألا تمطر لكي لا تبطل ألعابه، وربما دعا لأنه يحب أباه كثيراً أن يموت أبوه حتى يذهب إلى الجنة.

وأحب ان أختتم الخطبة بقواعد مفيدة في التربية الدينية للطفل:

- 1- قاعدة الحنان: اجتذبوا الطفل إلى التربية الدينية بالمحبة والحنان واكبحوا جماح تمرده باللين والمداراة، حدثوه عن رحمة الله وعن كرم الله وعن الجنة وما فيها. وأقلوا الحديث عن النار والعقوبات.
- 2- قاعدة الثناء: امتدحوا أي عمل ديني يقوم به فهذا من دواعي مواصلة السلوك الإيجابي لديه، فإذا صحبكم إلى المسجد فعودوا إلى البيت وأثنوا عليه بين إخوانه لأنه كان معكم في المسجد وحضر الصلاة والدرس، وإذا أنهى حفظ جزء جديد من القرآن فآثنوا على فعله أمام جده وجدته وافتخروا به أمامهم، وإذا حافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء اسبوعاً فضعوا اسمه في لوحة الذاكرين التي تضعونها في لوحة على جدار غرفة من غرف المنزل. وهكذا
- 3- قاعدة اللذائذ: اجعلوا الطفل يحمل ذكريات طيبة عن الدين فإن كنتم صياماً فلا تهملوا أمره، ومن المؤسف أن يرغم بعض الآباء والأمهات أولادهم على الجوع والانتظار إذا كان الكبار صياماً. وهذا ما يخلف آثاراً نفسية سيئة عن الصوم لدى الأطفال.
- 4- قاعدة المكافأة: طيّبوا فاه ابنكم بالحلوى إذا كنتم في مجالس العلم والذكر وصلوات الجماعة، وخذوه إلى مكان يحبه بعد صلاة تراويح رمضان.
- وإذا صلى ابنك صلواته الخمس وجاء ليخبرك من باب الرياء وانتظار المكافأة فلا تتوانى عن مكافأته والثناء عليه، وامتدح عمله حتى يتجذر حب هذا العمل في أعماقه.
- 5- قاعدة الضغط: ممارسة الضغط على الطفل أو العقوبة لأجل عمل ديني في هذه السن غير مستحب، ولعله ينفع بعد هذه المرحلة إذا استخدم بشكل مدروس وفي الطرف المناسب، ولكن في هذه المرحلة العمرية حبيوه بالعبادات وشعائر الدين وانصحوه بأدائها برفق، وإذا قصّر في بعضها فلا حرج عليه بعد فلم يجر عليه القلم إلى اليوم.

6- قاعدة القدوة: مهما أردتم أن تعودوا ابنكم على الصلاة فصلوا، وعلى قراءة القرآن فاقروا، وعلى الذكر فاذكروا،... لأنتم لأبنائكم قدوة، واربطوهم بحلقات القرآن في المساجد ليتخذوا لأنفسهم قدوات من الصالحين، واحذروا إرسالهم لمدارس غير دينية حتى لا يقتدوا بمدرسيها وطلابها.

أيها الإخوة:

هذا شيء من الحديث عن تربية ابن السابعة والثامنة والتاسعة. وللموضوع تنمة بإذن الله
قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا... وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين